ISSN : 2599-0659
E-ISSN: 2657-0742

ملامح المصطلح السيميائي في التراث العربي

Nadira Benzaid
Universitas 20 Agustus 1955 Skikda, Algeria
nadiraadjwa@gmail.com

Abstract

Language undoubtedly its a means of communication among the individuals of society. Arabic constitutes a basic case in the attempt grasp its essences and variety in the frame of what is known and linguistic and non-linguistic signs. It occupies a big space in the attention of many Arab studies contemporarily and in the past. This is because it contains a lot of vocabularies, symbols, sounds and signs if need emerged to try to understand it. They are commonly referred to as linguistic and non-linguistic signs. However, their interest did not lead them to establishing theoretical rules and basics contrary to the westerners who established them as well as the terms under the name of semiology which han many fruits thanks to profound studies with certain outsets according to different bases. Hence the following problem can be set forth: What is the semiology in terms of linguistic and terminological concept? What is the subject of semiology as a humanistic field?Where are the features of semiological thinking in Arabic heritage?

Keywords : semiology – sign – linguistic sign – non-linguistic sign

ISSN : 2599-0659
E-ISSN: 2657-0742

المقدمة

مما لاشك فيه أن اللغة هي وسيلة للتواصل بين أفراد المجتمع، إذ شكلت اللغة العربية قضية أساسية في محاولة لفهم مكنوناتها وما تحتويه من تنوع ينطوي في إطار ما يسمى بالعلامات اللسانية اللغوية وغير اللغوية، إذ أخذت حيزا هاما لدى أغلب الدارسين العرب القدامى والمعاصرين، وهذا لما تتميز به من رصيد علمي زخم من ذلك: الكلمات، الرموز، الأصوات والإشارات، حيث دعت الحاجة إلى محاولة فهمها وقد اصطلح عليها بالعلامات اللسانية وغير اللسانية ، لكن هذا الاهتمام لم يخلص بهم إلى وضع القواعد والأسس النظرية بخلاف ما هو عند الغربيين الذين أرسوا لها الأسس واصطلحوا عليها تحت مسمى علم السيمياء التي توجت بدراسات معمقة تفرعت عنها اتجاهات معينة وفقا للمنطلقات المختلفة .

لقد احتلت السيمياء أغلب الحقول البحثية والعلمية والنفسية،سواء أكان في الجانب النظري أو التطبيقي، من تلك الحقول نجد الحقل اللغوي على المستوى اللساني وأيضا المستوى غير اللساني، هذا في اللغة. دون أن ننسى الجانب الأدبي بخاصة ما كان يهتم بميدان النقد، إذ إن علم السيمياء أتاح للقاريء فرصة إعادة قراءة النصوص وتأويلها، ولبيان هذه الأهمية لعلم السيمياء لابد من تقديم المعنى اللغوي والاصطلاحي له.

السيمياء في اللغة والاصطلاح:

أ–لغة :

إن السيمياء عند التراثيين العرب نجدها قد وردت في المصدر الأول من مصادر اللغة العربية ألا وهو النص القرآني، وقبله في ديوانهم الشعري العربي قبل مجيء الإسلام، إضافة إلى المصدر الثاني هو الحديث النبوي الشريف، دون إهمالنا للمعاجم العربية التي أسهمت في بيان معاني كلمة " السيمياء" من خلال جمعها للنصوص العربية من " أمثال وحكم وأشعار " فضلا عن كل هذا لا ننسى الشروح والتفاسير.

فكلمة " سيمياء"كلمة عربية غير مولدة ، وردت في قاموس " ابن منظور (٦٣٠هـ–٧١١هـ)" :

ISSN : 2599-0659
E-ISSN: 2657-0742

" السيمياء : العلامة: مشتقة من الفعل "سام" الذي هو مقلوب " وسم" وهي في الصيغة " فعلى" ، تدل على ذلك قولهم سمة ، فإن أصلها: "وسمى" ويقولون : " سيمي" بالقصر، وسيمياء بزيادة الياء والمد، ويقولون " سوم" إذا جعل " سمة " (...) وقولهم: سوم فرسه: أي جعل عليه السمة، وقيل: الخيل المسومة، هي التي عليها" السيمة "، والسومة وهي العلامة" [١]

وفي النص القرآني وردت كلمة " سيمياء" في مواضع عدة، منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: " تعرفهم بسيماهم لايسألون الناس إلحافا" [٢] كما وردت بعد هذه الآية قوله :" وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم" [٣] وقوله أيضا: " ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم"[٤] ، وقوله:" ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم"[٥] وقوله عز وجل:" سيماهم في وجوههم من أثر السجود" [٦] وقوله جل وعلا:" يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام"[٧] .

وقد جاءت كلمة "سيما" في التفاسير بمعنى " العلامة" إذ يذكر لنا الإمام الطبري معنى كلمة " سيما " في تفسير الآية:" تعرفهم بسيماهم" ، يعني : بعلامتهم وآثارهم، من قول الله عزوجل:" سيماهم في وجوههم من أثر السجود" ، وهذه لغة قريش، ومن العرب من يقول: بسيمائهم، فيمدُّها، وأما ثقيف وبعض أَسَدٍ فإنهم يقولون، بسيمائهم"[٨]

فكلمة "سيمياء" التي وردت في بمعنى " العلامة " ومما لاشك فيه أن الإمام الطبري من الحريصين على التدقيق في معاني المفردات الواردة في النص القرآني من خلال التمحيص في التراث العربي وما جاء على لسان العرب في تداولهم لمعاني

[١] ابن منظور،: لسان العرب " مادة سوم" ، دار صادر ،بيروت، ط١ ، د.ت، المجلد ٧ ،ص ٣٠٨.

[٢] سورة البقرة من الآية ٢٣٧

[٣] سورةالأعراف: الآية ٤٦

[٤] سورة الأعراف: الآية ٤٨

[٥] سورة محمد: الآية ٣٠

[٦] سورة الفتح: الآية ٢٩

[٧] سورة الرحمن: الآية ٤١

[٨] الطبري (٢٢٤هـ-٣١٠هـ): جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير الطبري) ، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي. دار الهجرة للطباعة والنشر. د.ت.، د.ط،.ج ٥ .ص ٢٧

ISSN : 2599-0659
E-ISSN: 2657-0742

المفردات العربية وتواضعهم عليها، ليصل إلى المعنى المراد الذي يريده الشارع بخاصة ما كان له في استنباط الأحكام الشرعية وفهم معاني النص الديني.

وقد ذكرت في ديوان الشعر العربي وتداولهم لكلمة " سيمياء" إضافة إلى ماهو مبثوث في كتب اللغة والأدب أين وردت كلمة "سيما" بمعنى العلامة :" قال أبو العباس: " سيما الخسف " .وقال: هكذا حدثونا، وأظنه " سيم الخسف"(...) من قوله تعالى:" يسومونكم سوء العذاب "[٩] ، ومعنى قوله : " سيما الخسف" تأويله العلامة، هذا أصل ذا" [١٠]، ووردت كلمة " سيما" بصيغة "مسومة" في قوله :" ... والخيل المسومة"[١١]

وفي قوله:" يُمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين"[١٢] وقوله :" مسومة عند ربك وماهي من الظالمين ببعيد"[١٣] . إن كلمة " مسومة هنا من السيما، أي أنها مشتقة، فقد قال أبو عبيدة في قوله عز وجل:" المسومين" معلمين، وأراد مرسلين من الإبل السائمة، أي المرسلة في مراعيها، فيجعل عليها الخواتيم" [١٤] ، أي أنها معلمة بعلامات تميزها، وقد قال:" سيما" قصر، وسيمياء ممدود"[١٥]

نخلص في الجانب اللغوي أن مفردة"سيمياء" مفردة عربية، لما لها من أصول في مصادر اللغة المن نص ديني، وتفاسير،أحاديث شريفة، وشعر وأقول مأثورة ومعاجم.

وكلمة " سيمياء" وردت من اشتقاق كلمة " سوم " التي اتفق في معناها على أنها " العلامة " أو " المعلمة "

وفي ذات الجانب " المعنى اللغوي" نجد العلامة ابن سينا(٣٧٠هـ- ٤٢٧هـ) قد أورد في مخطوط

[٩] سورة البقرة من الآية ٤٩

[١٠] المبرد أبو العباس محمد بن يزيد: (٢٤٠هـ – ٢٨٦هـ) : الكامل في اللغة والأدب ، عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط،٣ . ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ص ٢٠.

[١١] سورة آل عمران: من الآية ١٤ .

[١٢] سورة آل عمران: من الآية: ١٢٥

[١٣] سورة هود: الآية٨٣

[١٤] ينظر : المبرد: الكامل في اللغة والأدب ص ٢١ .

[١٥] المرجع نفسه: ص ٢٢ .

ISSN : 2599-0659
E-ISSN: 2657-0742

ينسب إليه قوله: " علم السيمياء – علم يقصد به كيفية تمزيج القوى التي في جواهر العالم الأرضي، ليحدث عنها قوة يصدر عنها فعل غريب،(...) والأول من هذه الأنواع هو السيميا بالحقيقة (...)"[١٦]

من هذا القول نستخلص أن علم السيمياء هو علم وثيق الصلة أيضا بعلم الروحانيات في مدلوله اللغوي، لما احتواه من خطوط ورموز، وأرقام، وإشارات، هذه العناصر هي علامة سيميائية بالنسبة للروحاني، أو المتلقي التي تمثل بالنسبة له علامات مبهمة.

ب – اصطلاحا:

إن مصطلح السيمياء عند الغربيين أرسى قواعده كل من شارل سندريس بيرس *charles sanders* (١٨٣٩–١٨٨٦) و دي سوسير *firdinand de saussure* (١٨٥٧–١٩١٣) رغم أن قواعد سوسير تختلف عن تصور بيرس " للعلامة" من حيث المجال الإدراكي لها، إذ أنها تشمل ثلاثة أسس هي الإشارة والموضوع والمعنى، أما سوسير فقد حصرها في الدال *signifier* والمدلول *signifed*.

وقد ورد مفهوم السيمياء موازيا لعلم الدلالة عند بعض النقاد العرب المعاصرين. منها:" علم الدلالة أو السيمياء هو علم تفسير معاني الدلالات والرموز والإشارات وغيرها(...) وهو امتداد للألسنية وتطورا لها، لأنه يعتمد عليها أصلا ويهتم علم الدلالة" السيمياء" بدراسة أنظمة العلامات واللغات...."[١٧] ويعود أصل التسمية من خلال ما أورده برنار توسان إلى أن مصطلح السيمياء *semiotic* مصطلح إغريقي إذ يقول:" من الأصل اليوناني *séméion* ، الذي يعني " علامة " و "*logo*s " الذي يعني " خطاب "(...) وبامتداد أكبر كلمة "*logo*s " تعني العالم

[١٦] قادة عفاف: في السيميائيات العربية (قراءة مقاربة بين منجزات تراثية وطروحات غربية) ، د.د، د.ط، د.ت، ص١٦ نقلا عن الدر المنظوم لابن سينا (مخطوط)

[١٧] محمد عزام : النقد... ولدلالة نحو تحليل سيميائي للأدب، منشورات وزارة الثقافة الجمهورية العربية السورية، دمشق، د.ط، ١٩٩٦، ص ٨ .

ISSN : 2599-0659
E-ISSN: 2657-0742

فالسيميولوجيا هي علم العلامات " [١٨] من ذلك أيضا نجد" جيرار دولودال " في محاولاته لترجمة أعمال بيرس وإدماجها في الثقافة الفرنسية في كتاب تحت عنوان "كتابات حول العلامة" سنة ١٩٧٨ ،" *ecrite sur le signe* " ،

" حيث أعاد نقل الكلمة عن الإنجليزية *semiosis* وأوجد لها مقابلا بالفرنسية هو *semiose* بالمقابل أدخل أمبرتو إيكو في كتاباته بدءا من القاريء في الحكاية *lector in fabula* 1985 ، بصفة سيميوزيسي *sémiosique* ليعين بذلك خاصية ومظاهر سيروة السيميوزيس هذه، وتختلف صفة سيميوزيسي عن صفة سيميائي *semiotique* ، فالأولى تعني سيرورة أو حركية العلامة، أما الثانية فتعني إما وضع العلامة أو الانتماء إلى نظرية العلامة، بمعنى آخر إن السيميوزيس ظاهرة ،أما السيميائيات فهي خطاب حول الظواهر السيميوزيسية"[١٩] إلى جانب هذه الأصول الاشتقاقية لمصطلح السيمياء نجد أن السيمياء في المصطلح الغربي يتداول بمصطلحين هما السميوطيقا والسيميولوجيا *sémiologie* و *sémiotics* إذ إن مصطلح السيميولوجي متداول في أوروبا باللغة الفرنسية لأن واضعه هو سوسير، أما السيميوطيقا فهي متداولة في كل من بريطانيا وأمريكا أي المناطق الناطقة باللغة الانجليزية.

والسيميولوجيا يعرفها دي سوسير ": بأنها العلم الذي يدرس العلامات داخل الحياة الاجتماعية"[٢٠]

فالسيميولوجيا بمعناها العام تدرس العلامة في إطار مجتمعي يتبادل فيه معاني الدلائل من خلال الظواهر الثقافية وما تحمله في طياتها من علامات تتمثل في مختلف الرموز والإشارات والأمارات،

[١٨] برنار توسان: ماهي السيميولوجيا؟،تر:محمد نظيف، د.ط، ١٩٩٤، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء ، المغرب ص٠٩

[١٩] عبد الله بريمي: مطاردة العلامات بحث في سيميائيات شارل سندرس بورس التأويلية — الإنتاج والتلقي– دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن ،ط١ ، ٢٠١٦م– ١٤٣٧هـ ، ص ٢٩,٣٠ .

[٢٠] مارسيلو داسكال: الإتجاهات السيميولوجية المعاصرة ، تر: حميد لحميداتي، محمد المعري، عبد الرحمن طنكول، محمد مبارك حنون، ديوان المطبوعات الجامعية،ط١ ، ١٩٧،ص٠٥.

ISSN : 2599-0659
E-ISSN: 2657-0742

وحتى المفردات ، بمعنى آخر دراسة كل ما هو لساني وغير لساني.

ثانيا:السيمياء في التراث العربي:

١ – مفهوم العلامة :

مما لا ريب فيه أن العلامة لا تأخذ دلالتها إلا في إطارها التواصلي سواء أكانت لسانية أو غير لسانية، ومنه يتكون المعنى الدلالي.

إذ يقول "سانت أوغستين" *Saint Augustin* عند حديثه عن العلامة ومفهومها بأنها:" هي الشيء الذي له القدرة على أن يستدعي في الذهن شيئا آخر"[٢١] إضافة إلى هذا فالعلامة لابد وأن ترتبط بنظام تواصلي لساني وغير لساني في حيز مجتمعى وهذا ما أشار إليه دي سوسير بوجوب تأسيس علم لايهمل العلامات الاجتماعية والنفسية في مجتمع معين إذ يقول حول هذا التصور " السيميولوجيا" : " من الممكن أن تدرس حياة الدلائل في مجتمع ما ، الذي يعد جزءا من علم النفس الاجتماعي، وبالتالي فهو قسم من علم النفس العام، ويمكن تسميته *Sémiologie* هذه الكلمة التي هي مشتقة من اليونانية *Semeîon* بمعنى الدليل " العلامة " " *Signe* " (...) فعلم السيميولوجيا يُمكننا من معرفة مكونات الدلائل " العلامات" في ذاتها ، والقوانين التي تسيرها " العلامات" ، وبما أن هذا العلم لم يكن موجودا قبلا، فإنه لا يمكن أن نتنبأ بما سيكون، ولكن يحق له أن يوجد، بتحديد مكانه"[٢٢]

فعلم السيمياء كما أدركه "سوسير" هو العلم الذي يدرس الدلائل (العلامات) داخل المجتمع أي أنه علم معرفة نظام الدلالات في مجتمع ما، من خلال ما تتميز به من رموز، وأيقونات وإشارات اصطلاحية وطبيعية وعقلية.

نستنتج من خلال الشاهد السابق الذي هو حول السيميولوجيا أن علم اللسانيات فرع من السيمياء على خلاف البعض من العلماء مثل رولان بارت الذي يقول بأن السيمياء فرع من اللسانيات، والحديث عن هذا الموضوع حول أيهما الأصل يضيق بنا في سياق هذا البحث.

[21] ينظر : Ducrot Aswald et Tzvetan Todorove : Dictionnaire encyclopédique des science du language edition de seril :paris 192 ;p 116

[22] ينظر: f . de Saussure ;cours de linguistique générale paris. Payot 183p 33.

ISSN : 2599-0659
E-ISSN: 2657-0742

أما عن شارل سندرس بيرس الذي كانت منطلقاته فلسفية منطقية تأويلية في مفهوم السيميولوجيا بمصطلحه هو، إذ يعرف العلامة على النحو التالي: " العلامة أو الصورة *Representaman* هي شيء ما ينوب لشخص ما عن شيء ما بصفة ما، أي أنها تخلق في عقل ذلك الشخص علامة معادلة أو ربما علامة أكثر تطورا، وهذه العلامة التي تخلقها أسميها (مفسرة *Interpretant*) للعلامة الأولى ، إن العلامة تنوب عن شيء ما وهذا الشيء هو(موضوعها object) وهي لا تنوب عن هذا الموضوع من كل الوجهات بل بالرجوع إلى نوع من الفكرة التي سميتها سابقا الركيزة *Ground* المصورة" [٢٣] ويمكن أن نوضح هذا المفهوم في شكل مثلث:

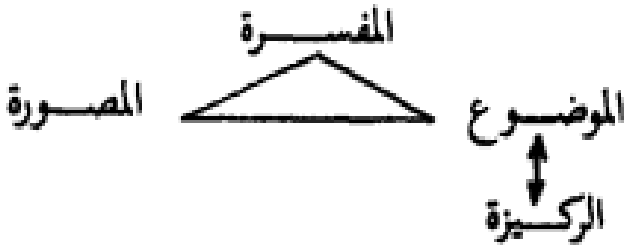

فالمصورة " العلامة " هي الدال عند سوسير

وهي الرمز عند أوجدن وريتشاردز

المفسرة تقابل المدلول عند سوسير

تقابل الفكرة عند أوجدن وريتشاردز

الموضوع لا مقا بل له عند سوسير في معنى "العلامة"

ويقابل المشار اليه عند اوجدن وؤيتشاردز

والخلاصة أن العلامة عند بيرس يمكن إدراكها من خلال السيرورة التي تنتج الدلالة عن طريق المؤول، أي سيرورة تأويله : العلامة والموضوع

[٢٣] سيزا قاسم ، نصر حامد أبو زيد: أنظمة العلامات في اللغة والادب والثقافة . مدخل الى السيميولوجيا، "مقالات مترجمة " .دار الياس العصرية .القاهرة مصر.د.ط . د.ت . ص ٢٦

ISSN : 2599-0659
E-ISSN: 2657-0742

والمؤول (المفسرة) بها تتشكل لدينا دلالات لا متناهية تختلف من مؤول لآخر ومنه يصبح المؤول علامة تنتج عنه سلسلة لا متناهية من الدلالات. والعلامة هنا ليست أحادية الدلالة.

٢– العلامة عند التراثيين:

لقد نال موضوع العلامة عند التراثيين اهتماما لا نظير له بدءا بالدراسات القرآنية وماتعلق بها من فقه وأصول الفقه والتفسير ،إضافة إلى علم النحو وماتعلق به من علامات تركيبية وبلاغة وماينضوي تحتها من علوم مؤسسة على آليات لدراسة العلامات اللغوية وأسلوبها البياني ، دون إهمال للدراسات الفلسفية التي شغلتها قضايا الدلالة بالتمحيص والتدقيق، ولبيان القضايا الفكرية والمنطقية التي تسهم في عملية إدراك الدلالات المتنوعة للعلامات اللسانية غير اللسانية ، دون أن ننسى الدرسات المعاصرة التي اهتمت بما يسمى بعلم السيمياء من خلال التأمل في دلالات النص القراني خاصة.

والعلامة عند الدارسين والمهتمين قد وردت عندهم بمرادفات متعددة، منها البيان ,الآية، الأمارة ، الاثر ،الإشارة، .....

١–لجاخظ ونظرته للعلامة السيميائية (١٩٥هـ–٢٥٥هـ):

يذهب الجاحظ إلى إن اللغة " أداة نقل المعرفة طالما أن حاجة الناس إلى بعض بصفة لازمة في طبائعهم"[٢٤]ومنها انطلق على أن اللغة هي وسيلة لنقل المعرفة التي تكون في شكل لساني أو غير لساني والذي يتكون عن طريق الإشارة وعلاقتها بالإيماءات يقول:" الدلالة باللفظ ، فأما الإشارة فباليد وبالرأس ، وبالعين والحاجب، والمنكب، إذا تباعد الشخصان ، وبالثوب وبالسيف ، وقد يتهدد رافعا السوط والسيف فيكون راجزا رادعا ويكون وعيدا وتحذيرا(...) والإشارة واللفظ شريكان ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وماتغني عن اللفظ"[٢٥]

[٢٤] نصر حامد ابو زيد: إشكالية القراءة والتأويل .المركز الثقافي العربي.الدار البيضاء .المغرب. بالاشتراك مع المركز الثقافي العربي .بروت .لبنا. ط.٦. ٢٠٠١. ص ٥٤.

[٢٥] الجاحظ: البيان والتبيين، المكتبة العصرية .صيدا.بيروت. لبنان. د.ط. ٢٠٠٤. ج.١. ص٥٧ .

ISSN : 2599-0659
E-ISSN: 2657-0742

نجد في قوله إشارة الى المستوى الصوتي " الصوت اللغوي أي ان معنى المفردات يتحقق باللفظ" العلامة اللسانية" ، وأما الإشارة فهي علامة غير لسانية، مثلما هو الحال في الإشارة باليد والرأس والعين والحاجب.... كلها لها دلالات معينة في سياقات معينة تضفي للعلامات غير اللسانية معنى أقوى ، ويشير في قول آخر إلى أن العلامات غير اللسانية يمكن أن تؤدي دلالات حتى وإن كان المرسل صامتا :" ومتى دل الشيء على معنى فقد أخبر عنه وإن كان صامتا. وأشار إليه وإن كان ساكتا"[٢٦]

فالدلالات اللفظية وغير اللفظية مما أشار إليه الجاحظ تشير إلى مايسمى بعلم السيمياء الذي يدرس العلامة اللسانية وغير اللسانية فكل مايؤدي إلى معنى هو من إهتمامات السيميائيات.

٢–الجرجاني (٤٠٠هـ–٤٧١هـ) :

من أهم ماعرف عن الجرجاني واهتمامه بالمعنى أو "اللفظ والمعنى " إذ إنه لم يهمل مايسميه بمعنى المعنى أو (فهم الفهم) أو التأويل، إذ يقول أن الكلام على ضربين هما:" ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن تخبره عن "زيد" مثلا وبالخروج على الحقيقة، فقلت " خرج زيد " وبالانطلاق عن "عمرو" فقلت :"عمرو منطلق" وعلى هذا القياس ضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض وحده، ولكن بذلك اللغظ على معناه الظاهر، يقتضيه موضوعه في اللغة ثم تجد لذلك المعنى دلالة تصل بها الى الغرض، ومدارها هذا الأمر على الكناية والاستعارة "[٢٧] وبصيغة أوضح من خلال بعض الأمثلة التي ضربها لنا في سياقنا هذا وماجاء على لسان العرب أن قول القائل " رجل كثير الرماد " فهذه الجملة لا نريد بها اللفظ الظاهر المنطوق بل نقوم بتحويله من المعنى الظاهر لفظا إلى مايريده القائل في إطار مقام معين، إذ إن المتلقي هنا يركز على مايسمى بالقرينة اللفظية المتمثلة في " الرماد"

[٢٦] المرجع السابق:ص ٦٠ .

[٢٧] عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز .دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت . لبنان. د.ط.١٩٩٤.ص٢٣

ISSN : 2599-0659
E-ISSN: 2657-0742

الذي لا يكون إلا بوجود عملية الاحتراق فهو سمة على ماكان ، فلا رماد دون نار، ولا دخان دون نار، ومن هنا يتحقق التحول من البعد البلاغي إلى البعد السيميولوجي، من خلال آلية من آليات علم البيان ألا وهي الكناية، ومنه تتم عملية ما يسمى ب "فهم الفهم".

٣–أبو حامد الغزالي (٤٥٠هـ–٥٠٥هـ):

أما الغزالي فقد انطلق من قضية الدلالة بدءا بما يسعى إليه من بناء معارف، وفقا لإجراءات معينة،إذ بين العلاقة بين بنية اللغة وبنية العقل وبنية الواقع.يقول:"إن للأشياء وجودا في الأعيان، ووجودا في الأذهان، ووجودا في اللسان، أما الوجود في الأعيان فهو الوجود الأصلي الحقيقي، والوجود في الأذهان هو الوجود العلمي الصوري، والوجود في اللسان هو الوجود اللفظ الدليلي ، فإن السماء –مثلا– لها وجود في عينها،ونفسها، ثم لها وجود في أذهاننا ونفوسنا، لأن صورة السماء حاضرة في أبصارنا ثم في خيالنا(...) أما الوجود في اللسان فهو اللفظ المركب من أصوات(...) فالقول دليل على ما في الذهن ، وما في الذهن صورة لما في الوجود مطابقة له(...) ولو لم يكن وجود في الأعيان لم تنطبع صورته في الأذهان، ولم يشعر بها إنسان، ولو لم يشعر بها الإنسان لم يعبر عنها اللسان، إذن فاللفظ والعلم والمعلوم ثلاثة أمور متباينة لكنها متطابقة متوازنة"[٢٨] فالسماء من خلال ماسبق لها وجود في عينها ونفسها، ثم لها وجود في أذهاننا، ونفوسنا، لأن صورة السماء تتشكل في اللسان، فهو اللفظ مثلما هو الحال في الصوت اللغوي (س.م.ا.ء) فالعلامة عنده تتكون من ثلاثة أسس هي :

–الوجود في الأعيان

–الوجود في الذهن

–الوجود في اللسان(الفظ)

[٢٨] أبو حامد الغزالي: المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، مكتبة الجندي، القاهرة،د.ط، ١٩٦٨ . ص١٠. ١١.

ISSN : 2599-0659
E-ISSN: 2657-0742

هذه هي الأسس الأساسية ودون إهمال إلى الرسم (الكتابة).

٤– ابن تيمية (٦٦١هـ–٧٢٨هـ):

أشار ابن تيمية إلى هذه القضية " العلامة" بقوله " الأشياء لها وجود في أنفسها وهو وجودها العيني، ولها ثبوتها في العلم ثم في اللغظ المطابق للعلم، ثم في الخط"[٢٩] ويتبعه بقوله:" وهذا الذي يقال: وجود في الأعيان، ووجود في الأذهان، ووجود في اللسان ووجود في البنان: وجود عيني، ووجود علمي،ووجود لفظي رسمي"[٣٠] نتبين من هذا القول وقول الغزالي، أن ماهو موجود في الأعيان هو المشار إليه بالأشياء الخارجية، والذي يقابل المرجع عند "سوسير"، وبالموضوع عند "بيرس" ، أما " الموجود في الأذهان" فهو المقابل للمدلول عند سوسير، والمؤول عند بيرس ، أما الموجود في اللسان" اللفظ" فهو الدال الرمز عند سوسير، والممثل عند بيرس . وبصيغة أوضح تكون من خلال التالي:

الغزالي	**سوسير**	**بيرس**
الوجود في الأعيان	المرجع	الموضوع
الموجود في الأذهان	المدلول	المؤول
الموجود في اللسان	الدال(الرمز)	الممثل

فالعلاقة بين هذه المرتب هي علاقة سببية .

وقبلهما:

٥–ابن سينا (٣٧٠هـ–٤٢٧هـ):

الذي يرى أن الفرد ليدرك الواقع الخارجي لابد من وجود التصور في الذهن ويضيف على هذا؛ البعد النفسي " الحس" يقول:" إن الإنسان قد أوتي قوة حسية ترتسم فيها صورة الأمور الخارجية وتتأدى عنها إلى النفس فترتسم فيها إرتساما ثانيا ثابتا وإن غاب عن الحس فللأمور وجود في

[٢٩] ابن تيمية: التفسير الكبير، تح.وتعليق: عبد الرحمن عميرة،دار الكتب العلمية،د.ط،د.ت، ج٣٧٢،٤.

[٣٠] المرجع السابق: ج٤.ص.٣٧٢.

ISSN : 2599-0659
E-ISSN: 2657-0742

الأعيان وجود في النفس يكوّن آثارا في النفس "[٣١] فدلالة اللفظ تتكون إذا رتسم (اللفظ) في الخيال (الاسم المسموع) ، فيرتسم في النفس (معنى) ، فتعرف النفس أن هذا المسموع هو لذلك المعنى ، فالعلاقة هنا تلازمية.

الخاتمة

-في هذا البحث حاولت بيان إرهاصات علم السيمياء عند التراثيين العرب كهدف أولي، الذين أولوا عناية بالغة الأهمية إلى هذا العلم" علم العلامات" إذ إن اهتماماتهم كانت في محاولة منهم لبيان معاني المفردات القرآنية ،وما احتوته من رموز منها ماكان في إطار البيان، ومنها ماكان رمزا ومنها ماكان آية.

-فعلماؤنا قرؤوا الدرس السيميائي قراءة ثاقبة رغم أنهم لم يضعوا له الأسس والقواعد مثلما هو الحال عند الغربيين ، وهذا من خلال ورود المصطلح "سيما" الذي يثبت أسبقية وجوده في البحث اللساني التراثي العربي عند أهم علمائها من أمثال: الجاحظ والجرجاني وابن سينا والغزالي وابن تيمية .

نجد أن التراثيين قد اهتموا باللفظ لأنه يحيل على علامات لسانية تتباين دلالتها وفقا للإطار الذي وجدت فيه،دون أن ننسى أن العرب قسموا اللفظ إلى دلالة مطابقة وتضمن وإلتزام التي تنضوي ضمن الدلالة الوضعية التي هي الرمز عند المعاصرين.

-علم السيمياء له بحر شاسع في التراث العربي لايمكن لنا ان نتعمق فيه من خلال هذا البحث لأن الدرس اللساني التراثي العربي اهتم بكل شاردة وواردة انطلاقا من النص الديني .

المراجع

ابن منظور،: لسان العرب " مادة سوم" ، دار صادر ،بيروت، ط١ ، د.ت،

ابن تيمية:التفسير الكبير،تح.وتعليق: عبد الرحمن عميرة،دار الكتب العلمية،د.ط،د.ت

[٣١] منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي ، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق, سورية، د.ط، ٢٠٠١. .ص ١٥٠

ISSN : 2599-0659
E-ISSN: 2657-0742

برنار توسان: ماهي السيميولوجيا؟،تر:محمد نظيف، د.ط، ١٩٩٤، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء ، المغرب

الجاحظ: البيان والتبيين، المكتبة العصرية .صيدا.بيروت. لبنان. د.ط. ٢٠٠٤

الجرجاني عبد القاهر: دلائل الإعجاز .دار المعرفة للطباعة والنشر. بيروت . لبنان. د.ط.١٩٩٤

سيزا قاسم ، نصر حامد أبو زيد: أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة . مدخل إلى السيميولوجيا، "مقالات مترجمة " .دار الياس العصرية .القاهرة مصر.د.ط . د.ت

الطبري (٢٢٤هـ-٣١٠هـ): جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير الطبري) ، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي. دار الهجرة للطباعة والنشر. د.ت.، د.ط

عبد الله بريمي: مطاردة العلامات بحث في سيميائيات شارل سندرس بورس التأويلية — الإنتاج والتلقي- دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن ،ط١ ، ٢٠١٦م-١٤٣٧هـ

الغزالي أبو حامد: المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، مكتبة الجندي، القاهرة،د.ط، ١٩٦٨

قادة عفاف: في السيميائيات العربية (قراءة مقاربة بين منجزات تراثية وطروحات غربية) ، د.د، د.ط، د.ت

المبرد أبو العباس محمد بن يزيد: (٢٤٠هـ — ٢٨٦هـ) : الكامل في اللغة والأدب ، عارضه بأصوله وعلق عليه: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط،٣ . ١٤١٧هـ-١٩٩٧م

محمد عزام : النقد... ولدلالة نحو تحليل سيميائي للأدب، منشورات وزارة الثقافة الجمهورية العربية السورية، دمشق، د.ط، ١٩٩٦

منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق, سورية، د.ط، ٢٠٠١.

ISSN : 2599-0659
E-ISSN: 2657-0742

مارسيلو داسكال: الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة ، تر: حميد لحميداني، محمد المعري، عبد الرحمن طنكول، محمد مبارك حنون، ديوان المطبوعات الجامعية،ط١ ، ١٩٧،

نصر حامد ابو زيد: إشكالية القراءة والتأويل .المركز الثقافي العربي.الدار البيضاء .المغرب. بالاشتراك مع المركز الثقافي العربي .بروت .لبنان. ط.٦. ٢٠٠١.